

مشكلة التاريخ

الأسبوع الثامن اليوم الثاني

الأهداف

- ١- في نهاية هذا الدرس سوف تذكر ثلاثة أسباب جعلت بولس يكتب (رومية ٩-١١).
- ٢- تكتب ملخصاً لموضوعات الإصحاحات الثلاثة.
- ٣- تلخص حوار بولس في (رومية ٩:١-٢٩).
- ٤- تكتب مخططاً لحوار بولس في (رومية ٩:٣٠-١٠:٤).

١- بعد أن وصلنا إلى ذروة (الإصحاح ٨)، صرنا مستعدين لتقبل مناشدة بولس لنا بأن نستجيب لله بكل كياناتنا. ولكن بدلاً من ذلك نراه يتحول إلى موضوع مختلف تماماً، ولا تأتي المناشدة التي كنا نتوقعها إلا في (الإصحاح ١٢).

فلماذا أدخل بولس هذه الإصحاحات هنا؟ إن جواب ذلك على ما يبدو أن بولس كان لديه مشكلة، ونستطيع أن نوضح هذه المشكلة كما يلي:

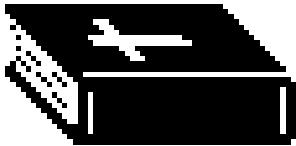


التقيت مؤخراً مع شخص من خلفية غير مسيحية متقف، وتحدثنا عن الكتاب المقدس ومطالب المسيح. فأصغى بانتباه ثم قال: "ولكن انظر إلى البلدان المسيحية في الغرب، إنها أكثر مادية وأنانية وعنفاً من بقية العالم." وكان عليّ أن أوافقه فقد تحدى حجتي بوقائع التاريخ. أو تصور مسيحياً يتحدث إلى مسلم عن محبة المسيح. فيصغي إليه المسلم ثم يسأله: "ولكن ماذا عن الحملات الصليبية فهل كانت مثالا عن المحبة؟" وهنا أيضاً وقائع التاريخ تتحدى الحجة.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة. فلماذا تملك بعض الأمم من الامتيازات أكثر بكثير مما تملكه الأمم الأخرى؟ هل يميزها الله عن بقية الأمم؟ فإذا كنا نؤمن بالله واحد وإنجيل واحد لكل العالم، فإن هذا يمثل مشكلة. كانت هذه بالضبط مشكلة بولس. لقد استغرق بولس ثمانية إصحاحات ليبرهن على أن برّ الله قد أعلن في يسوع المسيح، وأنه متاح لكل البشر بنعمة الله عن طريق الإيمان وحده. وأكد على أن هذا إنجيل لكل العالم - "قوة الله للخلاص لكل من يؤمن". لكنه كلما فتح فاه ليتحدث عن هذا الأمر كان هناك سؤال يمكن أن يطرح عليه، وكان يطرح عليه بالفعل، وهو "وماذا عن شعبك أنت؟ فالإيهم جاء يسوع."

فلماذا لم يقبلوا هذا الإنجيل؟

لقد أجاب بولس على هذا السؤال بمنتهى الجدية، فلم يكن في نظره مشكلة فكرية فقط، بل كان يشعر باهتمام شخصي وحزن لأجل شعبه. فهل كانت غلطتهم أم غلطة الله؟ وبعبارة أخرى، فقد واجهت حجته تحدياً من قبل وقائع التاريخ. ماذا كانت المشكلة التي واجهت بولس؟



٢- يقدم ف. ف. بروس في (الصفحتان ١٨٢-١٨٣) من كتابه: "تفسير الكتاب المقدس" ثلاثة أسباب دعت بولس ليكتب هذه الإصحاحات. اقرأ الاقتباس التالي من بدايته إلى نهايته، وبعد أن تكمل القراءة لخص الأسباب الثلاثة.

"إن المشكلة التي يتقدم بولس ليعالجها كانت أحد مواضيع اهتمامه الشخصي الشديد. لقد افتخر بخدمته كرسول للأمم، وفرح بخلصهم. ولكن أنسابه، أبناء الأمة اليهودية، لقد فشل معظمهم في قبول الخلاص الذي ينادي به الإنجيل، مع أنه قدّم إليهم أولاً. فماذا إذا؟ هل يجب أن يحذفوا ببساطة باعتبارهم "غير مستحقين للحياة الأبدية"؟ بالحقيقة لا يجب أن يحذفوا: فقد كانوا شعبه الذي ينتمي إليه، ولم يستطع أن يفصل نفسه عنهم، ولم يرغب في ذلك أيضاً. وهو نفسه أيضاً، ككثيرين منهم، قاوم الإنجيل، لكن الرب يسوع المقام اجتذبه ووضع في الطريق المسيحي. لذلك كم هو يتوق إلى أن ترفع القشور عن عيونهم أيضاً.

بالحقيقة لو أمكن شراء خلاصهم بواسطة حرمانه، لقبل ذلك بطيب خاطر، ولو كان هذا الأمر ممكناً، لقبل أن يحرم من المسيح لأجلهم. ومهما اتسع مجال إقبال الأمم، فإن ذلك يمكن أن يعوضه عن ردة شعبه التي كانت تسبب له هذا الوجد الفكري الذي لا ينقطع.

يمكننا أن نستنتج أنه يتبنى الموضوع أيضاً لأن الموقف في الكنيسة الرومانية كان يتطلب ذلك. ويبدو أن المؤمنين الأصليين في روما كانوا يهوداً، ولكن في وقت كتابة الرسالة أصبح عددهم أقل من عدد الأمميين. ربما كان هناك ميل من جانب بعض المسيحيين الأمميين إلى اعتبار اخوتهم اليهود كأقرباء مساكين رحموا بإنقاذهم من أمة ضالة. وبلغ ميل البعض، على الأقل من المسيحيين اليهود إلى الاستياء الشديد من أي طعن يوجه ضد أمتهم، وشددوا على وحدتهم المستمرة مع الآخرين، هؤلاء وصلوا إلى نقطة حيث كانوا في خطر التقليل من شأن الصفات المميزة للإيمان المسيحي والحياة التي شكلت رباط يربطهم بأخوتهم من الأمم في جسد الرب - (من المحتمل جداً أن نصادف درجة متقدمة من هذا الميل في الرسالة إلى العبرانيين). وقد رأى بولس أن الحكمة تقضي بأن يظهر للجانبين فكرة عن الدور الذي يلعبه كلا اليهود والأمم في قصد الله الخلاصي.

"ولكن، قبل كل شيء آخر، هناك مشكلة حقيقية تتعلق بالـ Theodicy (الدفاع عن صلاح الله وقدرته الفائقة بالرغم من وجود الشر). فالموقف الحالي سبب الارتياح في كل شرح الإنجيل الذي وضحته الإصحاحات السابقة.

كان العنصر الأساسي في حجة بولس أن الإنجيل الذي كرز به (وكرز به أقرانه الرسل) لم يكن أمراً حديثاً، إذ شهدت له الأسفار المقدسة العبرانية؛ وكان إتماماً لوعدهم للأبءاء. فقد نادى بأن طريق الله للحصول على البرّ بالإيمان، الذي تبارك به إبراهيم. ما يزال مفتوحاً لكل الذين يؤمنون بالله كما آمن إبراهيم. فكيف حدث إذن إن ذرية إبراهيم أكثر من أي جماعة أخرى هم الذين رفضوا أن يؤمنوا بالإنجيل؟ من المؤكد أنه لو كانت ادعاءات بولس صحيحة لكان الشعب اليهودي أول من أقرّ بها. مثل هذه الاعتراضات قدمت بلا شك، واستطاع بولس أن يقدر قوتها مع أنه كان مدركاً تماماً للمغالطة التي تضمنتها.

ومع ذلك فقد كان هناك تناقض ظاهري، إن لم نقل مهانة، وهو أن الأمة التي أعدها الله بصورة خاصة لوقت الإتمام هذا وكان بوسعها أن تفخر بامتيازات فريدة أسبغتها عليها نعمة الله (وهذا يتضمن فوق كل شيء الرجاء المسياني)، وولد فيها المسيا في الوقت المعين، قد فشلت في الاعتراف به عندما جاء، بينما نرى رجالاً ونساءً من أمم أخرى لم يتمتعوا بمثل هذه الامتيازات قد اعتنقوا الإنجيل بشوق منذ لحظة سماعهم له. فكيف يمكن أن ينسجم هذا مع اختيار الله لإسرائيل وقصده المعلن أن يبارك العالم عن طريق إسرائيل؟"

اكتب ثلاث أسباب جعلت بولس يكتب هذه الإصحاحات:

أ -

ب -

ج -



٣- كيف يعالج بولس هذه المشكلات؟ إن الحوار في هذه الإصحاحات معقد وذلك لأن المشكلة واسعة جداً، يقول ف. ف. بروس (ص ١٨٤):

"يبدأ بولس بحقيقة عن طريق الله في الاختيار، وينتهي بحقيقة أخرى، ولكنه في النهاية يظهر بصيرة أعمق عن شخصية الله وقصده في الاختيار أكثر مما فعل في البداية. فهو يبدأ بمشكلة خاصة هي مشكلة مقاومة اليهود للإنجيل، ثم ينتهي بإعلان "القصد الإلهي في التاريخ" الذي يمتد بنوع ما إلى ما وراء أي نص مشابه له في الكتاب المقدس كله. بالحقيقة يدنو بولس من المشكلة من ثلاث جهات نظر مختلفة:

١- الحوار الأول: تتفق مع خط السلطان المطلق (رومية ٩: ١-٢٩). بما أن الله له سلطان مطلق، فهو إذن حرّ بصورة مطلقة في اختيار الذين سينالون رضاه والذين سيكونون أدوات لتنفيذ ذلك بحسب قصده. وكل ما يفعله لا بد أن يكون عادلاً ومناسباً، وليس لأحد الحق في أن يسأله أو ينتقد طريقة.

٢- الحوار الثاني: يدخل فكرة المسؤولية البشرية (رومية ٩: ٣٠-١٠: ٢١). هنا يظهر الرسول لماذا رفض اليهود في الواقع الفعلي أن يستجيبوا لدعوة الله الكريمة في الإنجيل. لقد كان ذلك بسبب عدم إيمانهم العمدي وعمى قلوبهم وكبرياء برّهم الذاتي. وبموقفهم هذا أقصوا أنفسهم عن بركات الخلاص الذي يمنحه الله، ولذلك فإن اللوم يقع عليهم لأنهم بشروا بالإنجيل بإخلاص مثلما بشر الأمم.

٣- الحوار الثالث: يعالج المشكلة من وجهة نظر قصد الله (رومية ١١). ففي هذا الإصحاح يتطلع الكاتب إلى المستقبل، ويحاول أن يبرهن على أنه وإن كان اليهود في الوقت الحاضر مبغدين إلى حد كبير عن ملكوت الله، بينما يدخل الأمم، فإن هذا الإبعاد جزئي ومؤقت. وحتى الآن ما تزال هنالك بقية مؤمنة كما كان في أيام إيليا حيث أن الله لم يرفض شعبه إلى الأبد. وسيأتي يوم فيه "يخلص جميع إسرائيل".

هذه باختصار فكرة الإصحاحات الثلاثة. ويمكن أن تلاحظ أن الحوار الأول يعنى بالماضي، والحوار الثاني يعنى بالحاضر والثالث يعنى بالمستقبل.

كيف يعالج بولس المشكلة؟

أ - (رومية ٩: ١-٢٩)

ب - (رومية ٩: ٣٠-١٠: ٢١)

ج - (رومية ١١: ١-٣٦)

٤- سنفحص كل مقطع تباعاً. فالحوار معقد. وفي مواضع كثيرة سيكون التفسير صعباً، وستظل هناك مشكلة كبيرة. لذلك سوف لا ندخل في التفاصيل الدقيقة بل نحاول أن نستوعب النقاط الرئيسية في حوار بولس. ولكي تفهم هذه الإصحاحات بصورة صحيحة ينبغي عليك أن تدرسها بالتفصيل مستعيناً بتفسير جيد للكتاب المقدس.

(تفسير ف. ف. بروس هو أفضل تفسير في هذا المجال).

(رومية ٩: ١-٥) تقدم لنا مشكلة عدم إيمان إسرائيل.

لاحظ أن بولس يظهر اهتمامه الشخصي العميق في (الآيات ١-٣).

لاحظ أيضاً أن (الآيتين ٤ و٥) تجيبان السؤال الذي أثاره بولس في (رومية ٣: ١).

- هذا يجعل رفضهم للإنجيل أكثر إثارة للدهشة؟؟؟
 في (رومية ٩: ٦-٢٩) يحاول بولس أن يبرهن ذلك من وجهة نظر _____
- ٥- يبدو حوارهم بشكل محادثة تثار فيها ثلاثة أسئلة:
- أ- (الآية ٦) هل _____ كلمة الله؟ أو هل نكث الله بوعده؟
 وجواب بولس، أنه منذ البداية لم يقبل جميع بني إسرائيل وعد الله بصورة تلقائية. وهذا يقود إلى السؤال الثاني:
- ب- (الآية ١٤) هل الله _____؟
 جواب بولس يؤكد أن الله كلي السلطان. وهذا يقود إلى السؤال الثالث
- ج- (الآية ١٩) فلماذا _____؟ أو هل الله غير منصف؟
 لن يسمح بولس للبشر بأن يسألوا الله. ولكن جوابه النهائي يؤكد رحمة الله. خذ (الآية ١٦)
 كملخص للحوار كله.
 فالأمر لا يعتمد على _____
 بل على _____
 اربط هذا مع (الآية ٢٤). على من ظهرت رحمة الله؟ _____
 إن الاقتباسات المأخوذة من العهد القديم التي وردت في (الآيات ٢٥-٢٩) توضح الدعوة للأمم والديونة على إسرائيل.
 إلا أن هذا المختصر الموجز غير كاف لينصف حوار بولس المعقد في الإصحاح التاسع.
 وسوف ترغب في دراسته بنفسك مستعينا بتفسير للكتاب المقدس. ولكن يجب أن ننقل الآن.
 من أي وجهة نظر يناقش بولس في (رومية ٩: ٦-٢٩)؟
 ما الآية التي تلخص المناقشة؟ _____
- ٦- إلى من يشير بولس كمثال عن رحمة الله؟

- ٧- يثير حوار بولس عدة مشكلات. ولكنه يذكرنا قبل كل شيء بامتيازنا. فلماذا ظفرت بامتياز الاستماع إلى الإنجيل ونوال القبول من الله بينما لم يظفر الملايين بذلك؟
 ما هي مسؤوليتي؟
 سنعود إلى فكرة الامتياز والمسؤولية فيما بعد. ولكن لنلق نظرة الآن على حوار بولس في المقطع التالي.
 (استمر في القراءة)
- ٨- (رومية ٩: ٣٠-١٠: ٢١)
 في حوارهم الأول شدد بولس على _____
 والآن يعالج المشكلة من الزاوية المقابلة ويظهر _____ البشرية
 (رومية ٩: ٣٠-١٠: ٢١). (انظر البند ٣).
- يبدأ بولس بملخص للتناقض الظاهري الذي يتصف به الموقف الحالي (الآية ٣٠ وما يليها):
 _____ لم
 _____ أدركوا
 _____ إسرائيل سعى
 _____ لكنه



فالسؤال الطبيعي والمباشر هو: " لماذا ؟ " (الآية ٣٢).

ويُقسم جواب بولس إلى ثلاثة أجزاء:

أ - لقد رفض إسرائيل البرّ بالإيمان لأنهم لم يفهموا أو يخضعوا. (رومية ٩: ٣٢-١٠: ٤).

ب- رفض إسرائيل البرّ بالإيمان مع أنه في غاية البساطة. (رومية ١٠: ٥-١٣).

ج- رفض إسرائيل الرسالة مع أنهم سمعوها. (رومية ١٠: ١٤-٢١).

إن ذكر البر (الآية ٣٠ وما يليها) يعود بنا إلى الإصحاحات الأولى من رسالة رومية حيث وطد بولس طريق النعمة والإيمان بالمقارنة مع طريق الناموس والأعمال. وهنا يكرر بولس نفس الأساس وهكذا يوسّع مفهومنا للمقارنة. لماذا رفض إسرائيل طريق البرّ بالإيمان؟

يقدم بولس على الأقل ثلاثة أسباب في (رومية ٩: ٣٢-١٠: ٤). اكتب هذه الأسباب فيما يلي:

أ -

ب -

ج -

(كلماتك)

٩-

ما هو "حجر الصدمة" المذكور في (الآية ٣٢) ؟

الاقتباس من (إشعيا ٢٨: ١٦ و ١٤: ٨). ويوجد الاقتباسان نفسيهما في (بطرس ٢: ٦-٨). وهناك يشير إلى _____.

١٠-

إنه كريم في نظر شعبه، ولكن الغرباء لا يستطيعون أن يقبلوه. بأي معنى كان المسيح حجر عثرة لليهود؟

(كلماتك استمر في القراءة)

١١-

ربما يوجد جزء من الجواب في إشارة بولس إلى المسيح في (رومية ١٠: ٤)

باعتباره "غاية الناموس". هذه العبارة غامضة. فقد تعني "الإتمام" أو "الإبطال".

أ - قد تعني أن المسيحي يتمم الناموس بإطاعته، وهكذا نستطيع نحن أيضا أن ننتمه.

انظر (رومية ٨: ٤) حيث يشير بولس إلى هذا المعنى. فإذا أخذنا هذا المعنى فإن بولس يؤكد أنه في المسيح فقط يمكن أن يتم الناموس، وليس بجهودنا نحن. لهذا نتبرر بالإيمان.

ب- أو قد تعني أن المسيح أبطل الناموس. فلم نعد بحاجة إليه كطريق للخلاص. انه الآن، في الواقع عقبة في طريق الخلاص.

ربما كان بولس يقصد المعنيين كليهما. فكيف يشكلان عثرة لليهود؟

(ناقش في الحلقة)

